علاقة عضوية ـ حياتية كما اشرنا · اما اسعد فاول الذكريات التي تطرأ على رأسه في الرواية هي ذكرى خيانة ابي العبد له ، وخداعه له عند « الاتشفور » ـ مركز الحدود الاردني على الطريق من عمان الى بغداد · هذه الذكرى التي يعود اليها ثلاث مرات متتابعة وهو في مكتب سمسار البصرة ليستكمل تفاصيلها الاساسية · وقد كانت هذه الحادثة بالذات اشارة واضحة بالنسبة له لذاك الخطر الذي يحمله الهرب ، والاغراق في الانقطاع عن الارض · حتى انه يتساءل اذا لم يكن معتقل الجفر الصحراوي ارحم من تلك الصحراء التي يقطعها عند الاتشفور ليعلن : « عبث ·· الصحراء موجودة في كل مكان ·· »

وبدل ان تكون « تعريفة التهريب » الى الكويت (خمسة عشر دينارا) ـ وهي اول ما تستعيده ذاكرة مروان ـ تعرية للوهم الذي يطلبه هذا الشاب من السفر الى الكويت ، اذ تبدو مفارقة تماما لما ذكره له احد اصدقائه ، حسن (خمسة دنانير : اي ثلاثة اضعاف هذه !) فانها على العكس تظهر انها تزيد توهمه بما يتضمنه هذا التوهم من تعرض للخطر متزايد ، كما حصل له حين هدد باللجوء الى الشرطة فاذا به ينال صفعة شديدة وشتيمة قاسية ويخرج من هذه المواجهة كسيرا ذليلا ، وبالتالي ترهص هذه الحادثة بتوهم اكبر ونتيجة اعظم (*) وكانت نهاية زكريا في زواجه فيالكويت وانقطاعه التام عن اهله الذين كان يساعدهم ، وما يذكره له ابو الخيزران من انه سيتعلم في الكويت ان « القرش يأتي اولا ، ثم الاخلاق » (٨٤) من المؤشرات الاخرى لدى مروان في تبيان عقم ما يحاوله ، والوهم القائم في مشروعه ان يغرق امه واخوته بالمال « حتى يجعل من كوخ الطين جنة الهية ··· » (٨٥) والخطر الملوح في مثل هذه المحاولة ·

ورغم ان ابا الخيزران لا يبدو مقنعا ابدا فيما رواه عن عمله لهؤلاء الثلاثة ، حتى انهم يبدون متفقين على انه يكذب عليهم في بعض المسائل كما يخفي امورا اخرى (١٠٠ـ١٠١) فانهم يوافقون على السفر معه معطينه ثقتهم ، غير ملقين اي بال لما يشكله وضعه من تحذير من خوض مغامرة الاعتماد على صدقه والثقة باقواله · الا انهم لا يتفقون على محضه هذه الثقة فقط ، بل انهم عندما يخوضون مشتركين تجربة تجاوز الحدود العراقية ويعانون بالفعل والواقع الخطر الداهم الذي يزداد احاقة بهم كلما امعنوا في هذا السفر الصحراوي ، فانهم لا يعون ابعاده الحقيقية ويعودون الى الاعتماد المطلق على ما يدعيه ابو الخيزران ·

لقد كان الاتفاق مع ابي الخيزران نقطة الالتقاء التي صهرت التعرجات المختلفة للوجهة الواحدة ، المجال الموحد للتجارب المتميزة في تجربة مشتركة كثيفة الدلالات على مسار هذا الخط العام الواحد القائم على الانهماك في السفر والانهماك في مخاطره حتى النهاية ، حتى الموت ·

لذلك تبدو تجربة اجتيازهم الحدود العراقية الى الكويت اشبه بالتمرين النهائي لعرض مسرحي ، ليس فقط في احتوائها النهائي للتجربة الفردية لكل من هؤلاء المسافرين الثلاثة

(*) هذه البنية المثلثة لدى كل من هذه الشخصيات الثلاث ليست الا بنية موتهم . ليس فقط عدديا انما ايضا زمانيا كما سنبين ذلك لاحقا ·